الامل هذه تبرز عندما لا نرى اية مقالة في الكتاب تلقي مثل هذا الضوء رغم وجود مقالة قبل الاخيرة بقلم الدكتور سموع نفسه تعالج الموضوع بشكل مباشر . فبعد ان يعرض الكاتب وجهات النظر المؤيدة والمعارضة لنظريتي الخطأ في الحساب والتآمر (مع افاضة غير ضرورية في استخدام التعابير السياسية) يخلص الى القول : « كل ما يمكن ان يقال هو ان المكان والزمان اللذين حدثت فيهما الازمة العربية — الاسرائيلية في ١٩٦٧ كانا مؤاتيين بشكل مثالي للممثلين الثلاثة (الولايات المتحدة وروسية واسرائيل) للتآمر ضد عبد الناصر . وقد كان بالامكان حدوث ذلك ، ويمكن ان يكون قد حدث » . وهنا يشير سموع في احدى الحواشي الى كتيب لي نشر في صيف ١٩٦٧ يقدم دليلا ملموسا على **وجود** تآمر . لذا ليس من اللائق بالدكتور سموع ان يقول بعد اربع سنوات ونصف السنة انه **يمكن** ان يكون هناك تآمر . وما دام الكتاب لم يكن ليجيب على التساؤل الوارد في العنوان ، وهو لم يفعل ذلك ، ارى انه لم يكن هنا ضرورة لطرحه على الاطلاق لان في ذلك تضليلا للقارىء بالنسبة لمحتويات الكتاب . والامر المؤسف هو ان المكتبات الاميركية ملأى بما من شأنه ان يقدم الدليل على وجود تآمر ، ولكن ذلك بحاجة الى قليل من التنقيب ، ولكن يظهر بأن الكتاب العرب هناك لديهم ما يشغلهم عن هذه الرياضة الذهنية وذلك بقضاء اوقات فراغهم بالتنزه وبالمناقشات التي لا طائل من ورائها .

اما السبب الثاني لخيبة الامل فهو ان المؤلف يحاول ان يجعل كتابه يظهر بمظهر « الموضوعية » ، ومن هنا نرى انه بالاضافة لمقالات لكتاب عرب ، يختار مقالات لكتاب اميركيين واسرائيليين وروس . (وبالمناسبة فان مقالة يوست « الحرب العربية — الاسرائيلية : كيف بدأت ؟ » والتي ظهرت اصلا في مجلة « فورين أفيرز » هي من أسوأ ما كتب اذ انها تهدف الى تبييض صفحة حكومة ليندون جونسون ، لذا فانها يجب ان تطمر تحت التراب بدلا من نشرها بهذا الشكل الواسع) . ومغالطة « الموضوعية » هذه لا بد وان تثير التساؤل التالي : لما كان الصهيونيون متحيزين بشكل فاضح في كتاباتهم وغير موضوعيين على الاطلاق ، ولما كانت المؤلفات التي يضعها الكتاب العرب في لغات غير العربية قليلة ، ومحدودة الانتشار ، لماذا تكتفي هذه الكتب بتخصيص الصفحات لوجهة النظر الاسرائيلية او الصهيونية ؟ هل هذا دليل جديد على مدى قوة غسل الدماغ الصهيوني للعقول في اميركة ؟

واخيرا ، أود أن اعرب عن عدم موافقتي على ما ورد في الجزء الاول من العنوان وهو « الحرب العربية — الاسرائيلية » . فالقتال في حزيران ١٩٦٧ لم يكن بين « العرب » واسرائيل ، فلم يشترك من الجانب العربي سوى دولتين ونصف الدولة (وهنا اترك لفطنة القارىء ان يحزر أية دولة كانت النصف) . ان استخدام كلمة «العرب» يقدم مادة دسمة للدعاية الصهيونية اذ انها تعزز مزاعمهم عن اسطورة « داود وجوليات » التي تصور اسرائيل الصغيرة تقف لوحدها في وجه دول عربية تفوقها اضعاف اضعاف . وفي الحقيقة لم يكن ما جرى في ١٩٦٧ « حربا » بكل معنى الكلمة وذلك لان القتال كان على نطاق ضيق ولان تلك الاشتباكات لم تكن سوى معركة في سلسلة معارك من حرب مستمرة . ان حزيران ١٩٦٧ كانت « الجولة الثانية في الحرب من اجل فلسطين » . وهنا ايضا يخدم استعمال كلمة « حرب » اللعبة الدعاوية الاسرائيلية ، فالاسرائيليون هم الذين دائما يصفون معاركهم بانها « حروب » مميزة لانهم في ذلك لا يرفعون من معنويات جنودهم فحسب عن طريق ايهامهم بانهم انتصروا في « حروب » وليس معارك ، ولكن ايضا لان اسرائيل تحاول عن هذه الطريق اخفاء حقيقة ما يجري ، وهو انها تخوض المعركة تلو الاخرى في سبيل هدف واحد . وعندما ينفضح امر اسرائيل على هذا الصعيد امام العالم ، سيوقن الجميع ان عليها ان تخوض المزيد من المعارك من اجل ذلك الهدف ، وهذا ما لا تريده اسرائيل ، وفي الوقت نفسه ما يتوجب على الكتاب العرب ابرازه والتأكيد عليه دوما عن طريق استخدامهم تعابير صحيحة ، واقعيا وعاطفيا .

جـ هـ جنسن